(بمناسبة يوم المسرح العالمي ..لنتذكر من رحل عنا)

رسائل من فنانين في فترة صعبة (1963)

لطيف حسن

وصلتني اخيرا من بغداد رزمة كبيره من اوراق قديمة وصحف ورسائل وصور فوتوغرافية تخصني تركتها ورائي قبل ان أخرج من العراق عام 1978، و من حسن الحظ انها قد بقيت محفوظة لحد اليوم ، وسلمت من التلف رغم الظروف الصعبة التي مرت على البيت خلال فترة هيمنة النظام السابق على البلد .

من بين هذه الاوراق والوثائق النادرة التي وصلتني ، مجموعة كبيرة من رسائل قديمه كنت اتبادلها مع ألآصدقاء و الفنانيين المسرحيين المهمين الذين تركوا بصماتهم الانسانية وأضافاتهم على الحركة المسرحية العراقية ، منهم من غادرنا مع الاسف ، ومنهم من مازال شاهدا على الزمن الذي كتبوا فيها رسائلهم .

وقد قمت بتصنيف هذه الرسائل ، وأنتقيت هنا منها ، رسائل فترة (1963) التي وصلتني من الفقيد قاسم محمد لآهميتها (الفنية والتاريخية التوثيقية) ،

وقررت نشر جميع الرسائل التي وصلتني في الفترة (1963 – 1965) تباعا ، رسائل كل فنان منهم على حده ، لتسليط الضوء على الجوانب المضيئه الغير معروفة من مسيرتهم الفنية ومواقفهم الشجاعة الممتحنة في زمن صعب مرعلينا وعلى الحركة المسرحية الديمقراطية (1963) ، ونهجهم الديمقراطية والانساني الأصيل في العمل المسرحي الذي بدأوا به حياتهم واخلصوا لهذا النهج لاحقا ، (رغم كل الملاحظات الاخرى عنهم فيما بعد والتي لاتنتصف معظمها برأيي بالموضوعية او على الاقل الدقة) وبقى هؤلاء الفنانيين متمسكين بهذا المنهج كجوهر حتى النهاية .

(صورة نادرة للفنان قاسم محمد في مسرحية (القروش الثلاث) - موسكو 1963)

(1) رسائل الفنان الراحل قاسم محمد (1963)

سافر قاسم محمد الى موسكو لدراسة المسرح في (معهد كيتس) شتاء عام 1962 ، أي قبل انقلاب شباط الاسود بأقل من سنه ، وبقيت صلة المراسلة بيني وبينه مستمرة حتى انهائه الدراسة وعودته العراق عام 1968 وهو يحمل معه من موسكو أهم عمل له (النخلة والجيران) التي اعدها للمسرح وهو طالب في سنته الاخيرة بالتنسيق والتعاون مع مؤلفها غائب طعمة فرمان ، والتي شكلت بعد ان اخرجها بنفسه علامة مهمة و دفعة غير مسبوقة الى الامام في اساليب عمل وتقنية المسرح في العراق فيما بعد،

الرسائل تعكس ، اضافة الى ضغط هموم الوطن السياسية الكارثية عليه في تلك الفتره ، اجتهاده وحماسته وهمته في دراسته والتعلم من كل جديد بديناميكية و بتواضع في الأقبال على الدروس الاكاديمية التي كان يتلقاها من المعهد عن المسرح ، والمتابعه والمشاهدة لما كان يقدم على مسارح موسكو من جديد , أضافة الى قيامه بترجمة مايراه مهما من مسرحيات ومقالات فنية ، مستفيدا من كل شيء توفر أمامه هناك .

موسكو- 27/8/ 1963

عزيزي لطوفي الطيب

تحية اخوية حارة مفعمة بشتى مشاعري اليك.

اليوم استلمت رسالتك المؤرخة في 1963/8/1 ، ورغم صغرها من جهة الحجم وعدد الاسطر، الا انها رسالة تعني بالنسبة لي معاني جميلة كثيرة ، لقد انقطعت عن مراسلتي لاسباب اتفهمها جيدا ، المهم الحمدلله على السلامه ، ماذا تفعل ؟ اتمنى ان تزول الغمة ، وليكن ايماننا بهذا كبيرا.

عزيزي... لم تكتب لي ، هل اتيحت لك الفرصه لتقدم الامتحان؟ كيف كانت نتائج امتحاناتك سمعت انهم سمحوا لمن هم في حالتك المشاركة في الامتحانات النهائية ؟ ارجو ان تواصل مراسلتي حتى بعد نية سفرك الذي ذكرته.

أمس كنت اتغدى، وظهرت في الملعقة التي كنت أتناول طعامي بها ورقة نباتية يضعها الناس هنا في الطعام لاضافة نكهة طيبة عليه ، فظهرت الورقة في (خاشوكتي) فصاح احد الاصدقاء الحاضرين بأنك ستستلم رساله، وبالفعل استلمت رسالتك ،

أخي العزيز ، اما عن اخباري فكثيرة نبدأ بالمسرح ، لاأستطيع ان احدثك لانه الان عطلة في جميع المسارح، وفي بداية الشهر القادم ستبدأ اعمالها من جديد، لقد وصلت الى هنا فرقة مسرحية من فرنسا ، وستقدم ثلاث

مسرحيات هي (الفرسان الثلاث) و (طرطوف) و (جون دوان) وسيستمر العرض لمدة عشرة ايام وذلك من يوم 1963/9/1 .

بالنسبة لي قبلت في فرع الاخراج من معهد كيتس وانتهيت من كورس اللغة ، وسيبدأ الدوام يوم 1963/9/2 وهذا يعني ان عنواني سيتغير ويصبح هكذا ----------

يعني ان تكتب لي في المستقبل على هذا العنوان ---------- ولا تكتب لي على العنوان السابق بالرغم من انه بأمكاني ان استلم الرسائل ايضا على العنوان السابق.

وبعد ياصديقي لااستطيع ان اصف لك بالضبط ماهي المشاعر التي استولت علي عند استلامي رسالتك ، فهي ليست فرحا محضا ولاهيه لهفة وتشوق انما هكذا امسكت بالرسالة لمدة من الوقت ،ولم افتحها واخذتني (صفنه) رجعت خلالها الى بغداد، فسمعت الضحكات ورأيت عيونا كانت تلتهم الاحاديث عندما كنا نعمل معا في مسرحية ما ، ووجوها اخرى يرتسم عليها مزيج عجيب من المشاعر الانسانية المعبرة عن كل مايختلج في نفس الانسان ... ايه.

لطوفي عيوني ، مالي ولهذا الحديث المثير للشجون الآن ، المهم ارجو ان تبلغ ليس فقط سلامي للجميع ، وانما ان تبلغ اعز ماامللك اليهم ، امنياتي وحبي .

اكتب لي بأستمرار

المخلص قاسم محمد

<u>موسكو- 1963/10/5</u>

العزيز لطوفي الورد،

اعزائي جميع من يقرأ رسالتي هذه ، حتى الرقيب الذي سيفتحها لن يجد فيها غير عواطف وحب انسان لاخوانه البعيدين عنه، لن يجد فيها غير ملاحظات فنيه شخصية تهم هؤلاء الاخوة ،ليس فيها أي غمز وتورية او شفرة متفق عليها .

لطيف عيني ، قبل دقائق استلمت رسالتين مورختين في 1963/9/3 و 1963/9/10 ، ورميت ما يدعى كتاب (دروس في الاخراج المسرحي لستانسلافسكي) وشرعت بكتابة هذه الرسالة اليك ، اليكم كلكم ، اريد ان اكتب كثيرا عن كل شيء عن جميع الاشياء في حياتي، عن الدراسة وعن الحياة الخاصة ، كل شيء

اعزائي قبل ساعة عدت من السينما بعد ان شاهدت فيلما ايطاليا اسمه (ليالي كابري) هزني الفيلم وتذكرت ان اول من حدثني عن الفيلم هو استاذي واخي الكبير (ابو يعكوب) (1) وحدثني خاصة عن ابتسامة (جوليتا ماسينا)بطلة الفيلم في نهايته، شيء رائع ان يبتسم الانسان وسط المأساة ، بالمناسبة لطوفي العزيز انا اشكرك جدا لكتابتك لي با ن الاخ ابو يعكوب قد شفي من مرضه وخرج من المستشفى اللعين (2) وانه الان يكتب، لقد صرخت وهتفت عند قرائتي هذه الكلمات منك ، فشكرا انا سعيد جدا ، لقد انتصر اخيرا ابو يعكوب ، تمنياتي التي لاامتلك سواها لابي يعكوب. الورد.

بعد دوامي في المعهد اصبح يحق لي ان ادخل أي مسرح لأشاهد أي مسرحية مجانا بعد ان آخذ من المعهد ورقة خاصة ، ولهذا السبب سأتحدث هنا عن مسرحيتين شاهدتهما اخيرا ، هما (الام) للكاتب التشيكي(كارل تشابك) ، والمسرحية لم تكن تملأ العين على المسرح وقد اصابتني خيبة امل كبيرة عند رؤيتها ، فالتمثيل كان عاديا جدا مجرد حفظ أدوار وحركة ، لقد سبق وان تأثرت بالمسرحية عندما قرأتها بالعربي اكثر من تأثري عند رؤيتها ، وكان نقاشنا في الصف باليوم التالي حول المسرحية ، ولم تترك أي أثر عند أي من طلبتنا الذين شاهدوها ، استغربت .. قد اجد السبب فيما بعد .

اما المسرحية الثانية التي شاهدتها فأسمها (ذات معنى) وهي كوميديا تطرح مشاكل الناس اليومية بكل صراحة وجرأة ، بعيدة عن الشعارات قريبة جدا من الحقيقة والحياة المعاشية وهي انتقادية جدا ، تنتقد بلذاعة وبدون تورع ، ان هذه الفرقة التي قدمت هذه المسرحية فريدة من نوعها بين الفرق المسرحية العاملة هنا ، اسمها (المسرح المعاصر) سأتحدث لك عنها كثيرا في المستقبل لأنها من الفرق التي تثير اعجابي ، واعضائها اكبرهم سنا في الخامسة والثلاثين ،فعلا كل عملهم معاصر بشكل يثير الانتباه لدرجة ان بطاقاتهم تنفذ قبل العرض بأسابيع ،وقد عمل هؤلاء الشباب وحدهم بدون دعم او معاونة احد ،واجتهدوا حتى اثبتوا للكل أي اسلوب واي افكار لديهم عن المسرح وتبوابئوا مكانة عالية جدا في الوسط المسرحي حتى انه في المدة الاخيرة التفتت اليهم الحكومة ومنحتهم لقب فنانيي الجمهورية ، الا انهم لم يقبلوا اللقب .

تصور ان ديكور مسرحيتهم (ذات معنى)عبارة عن باب في الوسط واربعة كراسي على جانبي المسرح واربعة مصابيح كبيرة معلقة في السقف ، وبس .. المسرح بدون ستارة، أي المنصة مفتوحة قبل ان يبدأ العرض، وعندما يبدأ العرض نفهم ان المكان دائرة حكومية والباب الوسطي يؤدي الى المدير ، وعند انتقال المشهد الى غرفة المدير ،كان الباب الذي في الوسط قد تحرك واصبح مكتب يجلس ورائها المدير ، وعلى المائده تلفون وسراحية ماء وقدح وكل شيء، والكراسي الاربعة تحيط بالمائدة والمصابيح الاربعه التحمت مع بعضها مكونة تشكيلة جديدة والحائط الذي كان خلفية المنظر الاول تبدل لونه باعتبار ان الغرفة غرفة اخرى ، وعند الانتهاء من مشهد غرفة المدير والعودة الى غرفة الموظفين الاولى ، كان الباب قد صعد مرة اخرى ليتحول الى باب ، وتغير لون الحيطان الى ماكان عليه ودخلت اربعة موائد امام الكراسى ، وتوزعت المصابيح الاربعة على الموائد ، التي على كل منها آلة طابعة وآلة حاسبة وكل مايقتضيه الموظف من ادوات عمل ، الطريف هنا ان حركة دخول الموائد الصغيرة وخروجها تتم لوحدها بدون ان يحملها او ينقلها احد ، ، وهذا ايضا ينسحب على تحولات الباب ، ارجوا ان يكون وصفي واضحا ، واعنذر في حالة الغموض.

عزيزي... بدأت دراستي في فرع التمثيل قسم الاخراج في 1963/9/2 ، والدراسة سبع ساعات بين يوم ويوم ، يوم من السابعة حتى الرابعة واليوم التالي من الرابعة حتى الحادية عشر ، ستة ايام في الاسبوع ، اما المواد التي ندرسها فهي ، الاخراج والتمثيل ،الصوت والالقاء ، الموسيقى ، اللغة ،الأدب الاجنبي ، المسرح الاجنبي ،الرياضة المسرحية ،

بالنسبة للغة انا ادرس الان ثلاث مرات في الاسبوع ، وطلبت ان احضر درس أضافي في الغة الانكليزيه مرة واحدة في الاسبوع لوجود ساعة ونصف فراغ عندي من كل صباح يوم ثلاثاء .

بدأنا في دروس الاخراج ، او بلشوا معنا من البداية ،. الان دروسنا تتعلق بتربية المخيلة واستعمالها ، وتمارين الانتباه والتركيز ،اننا نمارس الان تمارين محددة لهذا الغرض ، تمارين قد تبدوا مضحكة وبسيطة ولكنها غاية في الفائدة لخلق الممثل

اليك واحدا من هذه التمارين ، مثلا كان يوجد في الصف رشاش خشبي كان احد الطلبة قد طلبه من المخزن لتمثيل مشهد صامت ،ان في المعهد مخزن لهذا الغرض فيه كل مايطلبه طالب التمثيل من اكسسوارات وادوات ،المهم ان الاستاذ تناول الرشاش الخشبي اياه وقال ان هذا ليس رشاشا انما شيئا آخر على كل طالب ان يأخذه بيده ليس بأعتباره رشاشا انما يتخيله اداة اخرى ، فأخذ احد الطلاب الرشاش وبدأ يعزف عليه باعتباره قيثارة ، بالمناسبة ان الطالب الآخر الذي يستلم الرشاشة بعد الطالب الاول عليه ان يستعملها اولا كقيثاره كما استلمها بعد ذلك يتحول في استخدامها حسب تخيله لها كأداة اخرى جديدة حسب مايريد ، وهكذا كان هذا الرشاش الخشبي ، مرة قيثاره ومرة كمانا ومرة طفلا ومرة ناظور ، وعندما وصل السره عندي اخذت احصد به ،نعم احصد بالرشاش قمحا وزهورا ،وهكذا وسط صمت رهيب من الطلبة الأربعة وعشرين، أخذت آلة الموت هذه تأخذ أرق الاشياء وأعمقها ، فأي اماني عند الناس وأي احلام .

من تمارين التركيز والانتباه، يقول لك الاستاذ ، لديك مفتاح ورسالة ومنديل وماعليك ايها الطالب الا ان تخلق لهذه الادوات موضوعا صامتا تمثله خلال ثلاث دقائق، وبعدها يجري نقاش حول عملك من قبل الطلبة والاستاذ بكل صراحة وبدون مجاملات .

ان استاذ الاخراج عندنا اسمه (زافادسكي) وهو استاذ يحمل 64عاما من الحياة الثرية ، طويلا وجميلا وهادئا ، مخزن للمعلومات والخبرة المسرحية في بلده ،بدأ حياته رساما ،ثم التحق بفرقة ستانسلافسكي ، وعمل مع ستانسلافسكي وكان من طلابه المبرزين ، عاصر ستانسلافسكي وتشبع بنظريه ، وعندما انفصل فاختانكوف عن ستانسلافسكي مكونا استوديو خاصا به التحق استاذنا بفا نتا نخوف وعمل معه كممثل . ثم عندما مات فاختانخوف اصبح زافادسكي مديرا لستوديو فاختانخوف ثم بعد ذلك دعاه ستانسلافسكي مرة اخرى ليعمل في الفرقة ممثلا للأدوار الرئيسية معه، في هذه الفترة تزوج من احدى الممثلات (ايلينا سرغيفينا) والتي اصبحت فيما بعد مخرجة وهي ايضا تدرسنا مادة الاخراج ايضا في المعهد ، الا انهما انفصلا عن بعض ولكنهما لازالا يعملان سوية ويجلسان كل بجانب الاخر في الدرس وفي العمل ، وقد اسس فيما بعد استوديو خاص به خالقا بذلك جيلا من الممثلين متبعا طريقة استاذيه الكبيرين ستانسلافسكي وفاختانخوف ، وقد سبق لزافادسكي ان عمل لفترة في (معهد كودمان ثيتر في شيكاغو).

هذا بالنسبة للأخراج ، اما مادة الصوت والألقاء، فقد بدأناتمارين التنفس ، وبعد مروري بهذه التمارين تبين لي(تدري شتبين؟) تبين لي اني كنت اتنفس غلط ، تصور.

ومن الطريف الجدير بالذكر ان اصغر استاذ عندنا تجاوز الخمسين ، فمثلا استاذة الموسيقى في الثالثة والستين ،وهي تعزف على البيانو من 55 عاما ، وهي تدرسنا في هذه السنه مادة تذوق الموسيقى ، قد يبدوا هذا غريبا من منا لايعرف ان يسمع الموسيقى ، ولكن هذا هو الواقع ندرس كما بقية الدروس مادة سماع الموسيقى.

اما أستاذ تاريخ المسرح الروسي ،فهو تعدى السبعين عاما ويحمل لقب بروفسور وهو شخصية رائعة عندما يتكلم عن الممثلين العظام الذين عاصرهم في حياة المسرح الروسي.

عزيزي.. انني الان اتمرن على مسرحية شعبية من فصل واحد كتبتها وسنقدمها للطلبة ، وسنلحق بها مسرحية (آتي امك ياشاكر) لابو يعكوب ، هذا وقد شاهدت من المسرح الأجنبي احدى الفرق الفرنسية التي قدمت الى موسكو وعرضت ثلاث مسرحيات (جون دوان) و (الفرسان الثلاث) و(طرطوف).

ابرز ما عندهم في (طرطوف) واروع ما فيها ،الديكور وطريقة تغيير المشاهد بالزمان والمكان ، فكل ما يفعل هنا هو ان ترفع بعض قطع الديكور من المشهد فتظهر قطع جديدة ومداخل وشبابيك جديدة خلف القطع التي كانت سابقا وارتفعت ،لقد كان في تنفيذ الديكور ولونه ذوقا فرنسيا عاليا حقا .

كما فسرت شخصية طرطوف تفسيرا عصريا بحتا ، أذ أظر لنا المخرج (الذي هو نفسه ممثل الشخصية) طرطوف شابا معاصرا جدا ، طبعا معاصر لعصر موليز وليس لعصرنا ، اذ كان بدون لحية، جميلا ونشيطا .

لازلت الاقي صعوبة في اللغة ، وفي الدروس الفنية بالذالت ، اذ اعاني من المصطلحات الجديدة على والتي لايجري تداولها في الحياة اليومية ، فهنا العالم واسع واسع جدا ، لغة الناس سهلة، استطيع ان اتحدث عما اريد بكل حرية وبساطة ، ولكن تصبح القضية بشكل اخر عندما تجلس الى استاذ يحمل لقب فنان الشعب ولديه تجارب تتجاوز الاربعين عاما في المسرح ، ويبدأ يتحدث لك بلغته الفنية المسرحية مستعملا اصطلاحات فنية ونعوتا قالها ستانسلافسكي او غيره ، وكان هذا الاستاذ قد سمعها مباشرة آنذاك ، هذه مشكلة ابذل الان قصارى جهودي للتغلب عليها وأأمل خلال هذا العام الدراسي القضاء على هذه المشكلة ، علما اني استطيع ان اقول اني افهم من المحاظرات حوالي 60% من الموضوع شي على شي ، اضافة الى ان الطلبة معي يساعدوني كثيرا.

بالتالي كل حبي وتمنياتي للغالي ابو يعكوب ولعبد الواحد (3) وابو انوار ولكامل الورد وسعدي الطيب والاخ مجيد ولأم وئام العزيزة وشوكت ولكل الاصدقاء سلام مني ومن محسن وفاضل وقادر وعبدالله الى الجميع لاسيما استالذنا الغالي ابراهيم جلال .

المخلص قاسم محمد

موسكو 1963/10/28

عزيزي لطيف

أمس الاحد 1963/10/27 نزلت في الساعة التاسعة صباحا ، لأذهب الى المسرح في المنهاج الصباحي وتوجهت كالعادة الى محل الرسائل فوجدت رسالتك المؤرخة 1963/10/13 ، طبيعي وكالعاده هي الاشياء التي جائت فيها فنية وشخصية وكالعاده أيضا اشكرك عليها مع الامتنان ، المهم ياعزيزي الذي اريد ان اقوله اني كنت قاصدا المسرح المعاصر ايضا، هل تعلم ماذا عرض هذا المسرح في هذه المره؟ لقد ذكرت لك في رسالة سابقة عن المسرحية التي عرضها نفس المسرح، عرض هذه المره مسرحية بأسم (الاميره والاقزام السبعة) انا اذكر ان هذه الحكاية موجوده في قرائة الصف الرابع الابتدائي في مدارسنا ، وكان جل الجمهور من الاطفال والتجاوب كان رائعا بين الاطفال والممثلين بصورة خاصة، فمن المعلوم وبالتجربه ان الطفل ملاحظ قوي للأشياء ، وملاحظته لاتخطي اغلب الاحيان .. ان في هذه المسرحية زهور تتكلم ، ومرآة تتكلم ايضا ، ان في هذه المسرحية ديكور جدا بسيط كله كان من الستائر وحتى المرآة الكبيره كانت من الستائر ، والاناره والشيء الرائع في هذا الموضوع هو ان الممثلة عندما تتحرك في المسرح وتمر من امام المرآة نرى ظلها في المرآة او انعكاس شخصيتها طبعا هناك ممثلة ثانية البست نفس الملابس وبنفس الطول تقوم بنفس حركات الممثلة الاصلية ،فترى وتعتقد انت بأنك امام مرآة كبيره.. هل فهمت ماقلت ؟ لم تكن هناك مرآة حقيقية بل هناك فتحة بين ستارتين سوداوين رسم على حاشيتها اطار مرآة مذهب وهذه الفجوة كان لها باك راوند تعكس ما يقابل المرآة.

عزيزي لطيف، في نفس الليلة يوم الاحد وزعت علينا نحن طلاب الصفوف الاولى في المعهد بطاقات دعوة لحفلة تعارف تقام في (بيت الممثل) هكذا هي الترجمة الحرفية(دوم اكتوريا) وبيت الممثل هذا عباره عن قاعة متوسطة تقام فيها احتفالات خاصة بالنسرحيين وبالمناسبات المهمه كميلاد ستانسلافسكي او غيره من المناسبات ، كان البيت مزينا وهناك صورمعلقة على الحيطان لجميع طلاب الصفوف الاولى الجدد من كل الفروع ، والطريف ان احد الرسامين الكاريكاتير قد رسم صورنا الشخصية جميعا وعلقها بنفسه، حظر الحفلة كبار الشخصيات الفنية في البلد مثل (شاروف) ابرز ممثلي السينما هنا ، كما حضرتها الفنانه المسرحية صاحبة الماظي العريق ورئيسة فرع الاخراج في معهدنا (برملونا). وعندما دخلت وسلمت بطاقتي الى الشخص الواقف عند الباب ،اعاد الي بطاقة اخرى مكتوب ما ترجمته بالعربي (ايها الصديق المجهول ، اتمنى لك حياة دراسية ناجحة وحياة فنية ابداعية) التوقيع يوري ياكوفكيف ، وياكوفكيف هو بطل فيلم (الابله) اذا كنت تتذكره ، بالمناسبة سأشاهد نفس القصة على المسرح بتمثيل نفس طاقم الفيلم ، المهم بدأ منهاج الحفلة وكانت من تقديم طلبة المعهد الجدد ، المنهج لابأس به تخلله بعض الملل ،من الاشياء اللطيفة التي كانت به هي لقاء بين هملت وعطيل ، وبعض المشاهد الكوميديه تمثل حياة الطلاب الجدد في المعهد ، الا ان اهم ما في الاحتفال عرض فيلم وثائقي عن ستانسلافسكي وهو يخرج احدى مسرحياته كان صوته نفسه مسجلا وهو يدرب الممثل ، أي روعة في مناقشته للممثل ، لم يتحرك من مكانه ابدا طوال الوقت جالس ويستمع ثم بعد ذلك يبدأ يطرح الاسئلة على الممثل ، لماذا ؟ ولماذا هكذا؟ وهل هذا الشيء يعني هكذا؟ وهكذا تستمر مناقشة الممثل حتى يؤمن بما يقول ويفعل كأنه يعيش حقيقة شخصية الدور، ان كلمة (لماذا) في العمل المسرحي كما ظهر لي تلعب دورا كبيرا ،

فعليك بهذه الكلمة يالطيف ..اسأل دائما اسأل نفسك عندما تقرأ احدى المسرحيات لماذا كتب المؤلف كذا؟وارجوك ان تستغل وقت لقائك بأستاذنا ابراهيم جلال واستفد منه ، واذا أمكنك ان تحضر التمارين التي يجريهاابراهيم جلال لمسرحية (كاليغولا) انه ثروه يالطيف ، وخاصة بعد عودته من الولايات المتحده ، انتبه اليه واستوعب مايعمله ،

نأتي الان على قضية دراستك ؟ المطلوب ان تحصل على معدل طيب في الامتحان الذي ستقدمه في هذه السنه بعد الذي جرى وماجرى ،هذا اولا، وثانيا بالنسبة للمعهد الذي تريد ان تدرس فيه انا اقول لك اني جدا فرح بهذا الاختيار لوحصل هذا واستطعت ان تصل الى هذا المعهد ، وانت اعرف ان الحصول على مقعد فيه لايتم عن طريق شخصي ، فأما عن طريق بعثة او زماله او على حسابه الخاص وهذا ايضا متعذر عليك لانها تتم باتفاق الحكومتين ، لاتشغل بالك بهذه الامور من الان المهم ان تنهي الدراسة بشكل جيد ، وبعدها تجي الاشياء من كيفها ، هل تفهم ماقول؟

العزيز لطيف

عن سفر ابو يعكوب الى بيروت ، لم اتلقى منه لحد أي رسالة ، تحياتي لاخوتي سعدي ومجيد وعبدالواحد ويوسف سلمان وآزو (4) اذا رأيتها قل لها انني حتى لم اتلق جواب رسالتي لها ملاحظة :- ارسل لي في كل الاحوال مسرحية (الام كوراج) مع التحيات القلبية

المخلص

قاسم محمد

موسكو 11/19 / 1963

لطيف العزيز

واخيرا تلقيت رساله من ابو يعكوب وقد رددت على رسالته برسالة طويلة حملتها مااستطيع وما استطاعت الرساله نفسها من عواطفي التي لااملك غيرها اليه ،شكرا لتوصيلك رسالتي لسعدي مع القصيدة ، بالمناسبة كتبت القصيدة الخامسة لي على شكل مشهد مسرحي يحتوي على خمسة اشخاص، اقول انني انا نفسي معجب بهذه القصيدة الجديدة والتي من بين ابياتها اقتطف شيئا بسيطا ، لأرى رأيك فيها ، واعفني من ارسال كامل القصيده الان ، واعدك باني سأرسلها لك لاحقا.

الزوجة:- اسحنها ليالي مرار... كل دبجه افزلها

احسبنها دبج رجلك... تهل عيني واكوملها

اشوفن لا موش انته .... وروحي بالزجر ولها

واردن روحي مكروبه... واسكنها واعللها

واكله يالدمع كافي

تمرمر ديرم شفافي

وتسود بيض الجفافي

واصيحن للحرب بسج

طفت نارج خفت حسج

يم الولف سمعيني

يمسني كل اللي يمسج

وحسي يصيح وي حسج

نريد رجالنا ترجع

تشتل خير أمل تزرع

لا تكتل ولا تتكتل

على يا مال يا مطمع

ارجو ان تكون هذه الابيات القليله عند حسن ضنك ، علما ان مجموع ابيات القصيده 80 بيتنا على لسان خمسة اشخاص،

اتركك هذه المره بسرعه لاني على موعد مع يوريبدس وارستوفان لقرائتها وانتاجها تحضيرا لدرس تاريخ المسرح، تحياتي للأخوان

المخلص قاسم محمد

موسكو 8/12/ 1963

الاخ لطيف

اليوم استلمت رسالتك الاخيره 1963/11/20 ، ان ماجاء بها عن المسرح العراقي واخباره ، في الواقع ليس هذا جديدا بالنسبة لي من حيث نية البدء بتكوين (الفرقة القومية) برئاسة حقي الشبلي الحالم ، هذه من افكاره القديمة جدا ، واعتقد انها لن تتطوي على النجاح هذه المرة ايضا ، وذلك لاعتبارات قد اشرحها لك في يوم من الايام ، اما الحديث عن فكرة تكوين فرقة كبيرة من مجموع الفرق المسرحية العاملة تحت اسم (أتحاد الفنانيين العراقيين) هنا قد تتكون هذه الفرقة ، ولكن يجب توفر بعض القضايا والاعتبارات ... منها حسن النية، ونكران الذات ، الصدق والتعاون المخلص، ان بعض هذه القيم معدومة لدى بعض العاملين مع الاسف في الحقل المسرحي ،

انا اعتبر الدور الذي ستلعبه (فرقة المسرح الحديث) فيما لو استطاعت ان تعيد تأسيس نفسها من جديد ، في اجواء اخرى سليمه في بلد متحضر يملك مثل الاوادم قانونا للفرق المسرحية ، استنادا الى التجربة الفنية التي أكتسبتها الفرقه خلال 12 سنة من العمل الصعب ، ثم لاتنسى ان هناك مستوى نوعي في هذه الفرقة ، والامل في تقديري كبير بها لنهضة المسرح العراقي من جديد .

انا لااعرف شيئا عن المجاميع المسرحية التي تعمل الان في التلفزيون والاذاعة عدا المسرح كما فهمت ، انت قلت عنها انها مشاريع فرق مسرحية مقبلة ، ان امكن اكتب لي عن هذا ؟؟

لقد كتبت ا لي علي العادلي منذ أشهرولكن لحد الان لم اتلق منه جوابا ،ولا اعلم السبب .

أن (التصنيف) الذي شاهدته انت على مسرح الهلال الاحمر ، تحت اسم (الاسكندر المكدوني الكبير) ليس جديدا أبدا ، فقد سبق لفريق الهواة هذا ان قدم قبل سنتين او اكثر كما اتذكر، مسرحية لأوكست سترندبيرج باللهجة العامية ، ان عمل هؤلاء وغيرهم ممن يخبطون في المسرح ويكيلون له لكمات هدم ، يجب ان يكون محفزا لنا للعمل من اجل انجاز مسرح عراقي حقيقي ،وهذا لايأتي الا بالأخلاص والتعاون والصبر ودراسة وضع مسرحنا ومشاكله ودراسة ماذا ينبغي تقديمه في مسرحنا، ان الاختصاصيين موجودين لدينا، لم يبق الا العمل والعمل والعمل .

لطيف..

انت لم تكتب لي بالتفصيل الشافي عن عرض مسرحية (الاصبع الثالث) من هو مخرجها؟ وعلى أي مسرح قدمت وبأي مناسبة؟ وكيف عمل الممثل اللبناني (البير سلامه) في بغداد ؟ وماذا كان تعليق الجماعة المسرحية التي تعمل فيها على الانتاج ؟

اكتب رجاءا بتفصيل اكثر ولاتكتب بالتلميح.

كذلك اكتب لي عن مسرحية طلاب المعهد (شريط كراب) كيف قدمت ومن اخرجها من الطلبة الذي اعرفهم ، وكيف كانت تأثيرها على المتفرج،

قل لقاسم حول لماذا لايكتب لي؟ هل نساني؟

عندما تكتب عن (مصرع كليوباترا) و(الاستاذ كلينوف) اكتب مفصلا عن كل عناصر الانتاج تمثيلا واخراجا ومنظرا ومتفرجا ، ان الشيء المفرح والمسر في رسالتك هي نشاط المعهد بهذا الكم في محاولة لسد فراغ غياب الفرق المسرحية المغيبة مع قانونها ،

ماهي اخبار الاخ عبدالواحد طه ؟ هل اعيد الى الخدمه ووظيفته ، وكذلك ابو انوار هل عاد لعمله في الاذاعة ؟

أما بالنسبة لي فلاأزال (أضرب جف) مع كل ما يحيط بي ، المعهد الدراسة متابعة ما يجري في مسارح موسكو من جديد وقديم ، كل شيء هو جديد علي ، احاول التوصل لمعرفة الاتجاه الاصح في المسرح ، وبلورة شيء شخصي خاص عن المسرح.. وهكذا .

شاهدت في عرض خاص بالفنانيين وبطلبة المعهد المسرحية، مسرحية (دائرة الطباشير القوقازية) في مسرح مياكوفسكي المسرحية ، الانتاج ناجح جدامن ناحية الاخراج وتنفيذه على الخشبة ،ديكورا واناره وتمثيلا وغير ذلك . في هذه المسركية ماكياج الشخصية لم يكن ماكياجا عاديا انما لعبت دورا كبيرا في توضيح نفسية الشخصيات ، ولذا لم تكن ترى ملامح الممثل ، انما ترى ملامح تنم عن شيء في الشخصية ، شر طيبة خبث.. الخ وما الى ذلك من العادات التي تخلق الصراح في الحياة ،ولم يكن هناك ديكورا على المسرح ماعدى ستاره كبيرة جدا احتوت كل خلفية المسرح (باك كراوند) رسم عليه جبلا قفقاسيا ،وبدأ التمثيل بأضافات قطع من الديكور يحملها الممثلون بأنفسهم تمثل الاماكن التي تجري فيها الاحداث ، فمثلا مشهد القصر يدخل اثنان من الممثلين يحملان قطعة جدار عملت من مادة بسيطة وخفيفة الا انها تدل على وجود قصر ، وعندما ينتهي المشهد ينسحب الممثلون مع جدارهم ، ويدخل بدلا عنهم اخرون بقطعة اخرى تمثل منظرا جديدا وهكذا ، حتى

النهر على المسرح كان مكونا من اربعة حبال يهزها اربعة اشخاص فتخلق لك نهرا يجري وامواجا تتماوج.. هل نجحت في نقل الفكره؟

شاهدت ايضا في (المسرح المعاصر) مسرحية (احياء ابدا) والمسرحية عملت منها فيلم (اللقائق تطير) التي شاهدناها معا اذا تتذكر في بغداد ، انها مسرحية رائعة حتى اني افكر الان بترجمتها للعربية وكذلك شاهدت مسرحية (الضمير) وهي مسرحية ضخمه لااستطيع ان احدثك عنها هنا في هذا الحيز، اكتفي بالقول عنها انها كانت جريئة جدا وتعالج قضايا ومشاكل قاسية جدا موجودة فعلا هنا .

أمس كنت في في قاعة جايكوفسكي ، حيث تقدم فرقة ارمنية بعض الفولكلور الارمني الشعبي، ان التطور الذي يدخله الفنانون هنا على فنونهم الشعبية متبعين بذلك خطة دراسة فنونهم القومية وتقديمها بقالب انساني مؤثر مع الاحتفاض على طابعها القومي .

لقد تأثرت جدا لشيء واحد ، هو انه لايوجد في العراق مثل هؤلاء الفنانيين ليطوروافننا الشعبي ويدفعوا به الى الامام ، مع العلم توجد عندنا نواة خصبة وكبيرة لهذه الفنون.

غدا سنذهب الى مسرح (مورفيتا) الذي يعمل فيه استاذنا كمخرج رئيسي لنشاهد افتتاحية عرض مسرحية برناردشو (قيصر وكليوباترا) كما ستبدأ فرقة المسرح الملكي الانكليزي في تقديم مسرحيتين لشكسبير الأولى (الملك لير) يمثل فيها الملك لير ، الممثل الانكليزي الشهير (يول سكوفيلد) والمسرحية الثانية (كوميديا الاخطاء) وذلك قبل حلول اعياد رأس السنة الجديدة .

المأساة هي ان البطاقات قد نفذت منذ شهرين مع العلم ان الثمن مرتفع جدا على عبدك الفقير بأعتبار ان الفرقة الاجنبية .

تحياتي للجميع ،

اكتب لي بأستمرا ، ولاتنسى.. التفصيل.

المخلص

قاسم محمد

هوامش للتوضيح

(1) المقصود بالكنية الوارده يوسف العاني.

(2) جملة شفي من مرضه ، وخرج من المستشفى ، تورية بمعنى خرج من المعتقل وهي محاولة التمويه على الرقابه العسكرية التي كانت تفتح وتقرأ كل رسائل البريد في تلك الفترة .

(3) المقصود باسماء على التوالي ،عبدالواحد طه وعبدالجبار عباس وكامل الصفار وسعدي محمد صالح ومجيد العزاوي وناهدة الرماح وشوكت الرماح ومن موسكو محسن السعدون وفاضل قزاز وقادر رحيم وعبدالله حبه

(4) الممثله آزادوهي صاموئيل.